أصداء : ولكن المهم كيف تستفيد من المحاولات السابقة لإنجاز المعجم العربي

تعليقا على ما نشر في "صفحة الأدب" تحت عنوان : "قضية للمناقشة : ضرورة معجم عربي تاريخي" بعث د. أحمد شفيق الخطيب مدرس علم اللغة بجامعة الأزهر بهذا التعليق:

اتفق تماما في الدعوة إلى إعداد معجم تاريخي للغة العربية يتناول تاريخ الكلمات فيها ويسجل تطورها على مر العصور. ولكن الدعوة أتت كما لو كانت دعوة جديدة كل الجدة أو لم يتم عمل شيء بصددها. وحقيقة الأمر أن هناك محاولة تعتبر خطوة على الطريق في سبيل إنجاز هذا المعجم ، ونموذجا يمكن الاحتذاء به. فقد سبق لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٦٧ إصدار الجزء الأول (والأخير) من (المعجم اللغوي التاريخي) من تأليف اللغوي الألماني أوجست فيشر. ويضم هذا الجزء حرف الهمزة حتى كلمة "أبد" وقد اتخذ معجم فيشر من (معجم أكسفورد التاريخي) مثلا احتذاء.

ويقول الدكتور / إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع في تصدير هذا الجزء إن فيشر عنى بالمعجم العربي منذ أخريات القرن الماضي ، وعاش معه نحو خمسين سنة. وقد شاء أن يطبق منهج (معجم أكسفورد التاريخي) في اللغة العربية ، وقضى زمنا طويلا يجمع النصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتراكيب ، متتبعا إياها في مختلف العصور والبيئات ، ومسجلا ما يطرأ عليها من تغيير وتبديل. وتوافر له من ذلك مادة صالحة ، انتهى بها إلى آخر القرن الثالث للهجرة.

وقد أنفق فيشر أربع سنوات في جميع مادة هذا المعجم التاريخي واستكمالها وتبويبها وتنسيقها ، ولكن الحرب العالمية الثانية فاجأته واضطرته للعودة إلى وطنه. وتوزعت مواد معجمه بين القاهرة وهلة (بألمانيا). وكان من المأمول أن يعود بعد الحرب إلى القاهرة ليتم ما بدأ ، إلا أن المرض أقعده ، ثم عاجلته المنية.

وعبثا حاول المجمع أن يلم شعث ما تفرق من جزازات معجمه ، فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا ، ووجد أن ما بقى لديه غير مكتمل ، ولم يجد ما

يصلح للنشر إلا مقدمة أعدها فيشر بنفسه ، ونموذجا من حرف الهمزة إلى "أبد" وهو ما نشره المجمع فعلا ونفدت طبعته الأولى فور صدورها.

وأخيرا ، فإن تعبير الأستاذ / الجوهري بضرورة "توفير التمويل المكاني" تعبير غريب، لعله قصد به توفير مكان لإنجاز المعجم التاريخي.

وختاما ، ما أحوجنا إلى معجم عربي تاريخي ، ولنا في محاولة اللغوي فيشر والنموذج الذي احتذاه ، خير معين على أن نبدأ من جديد ، وكلي أمل أن ننتهي من إنجاز هذا المعجم ، لا أن نبدأ فيه فحسب.

صفحة «فكر ثقافي»

(١٩٩٠-٧-٢٧)